الثورة
الجمعة 7شوال 1433 هـ - 24اغسطس 2012م العدد (17447)

المرضى النفسيون والعصبيون.. من يتذكرهم في العيد؟!

ما إن تدخل أي مشفى تجتمع فيه الأمراض فإنك تدرك مقدار نعمة الله عليك، لكن أن تدخل مستشفى الأمراض العقلية والنفسية فإن الأمر يختلف تماماً عن ما تتخيله في أي مستشفى آخر عندما يتقدم إليك صاحب المرض وليس لديك أدنى فكرة ماذا سيعمل أو عن ماذا سيتحدث إليك.

تشاهد ذاك يقول لك أن هناك جهاز تحنت مغروس في أذنه ويقول الآخر أنه شارك في الحرب العالمية الثالثة التي لم تعلن وثان يسرد تفاصيل حكايته دون أن يتوقف، ورابع يتحدث مع عمود الإنارة معتقداً في نفسه أنها شخص، والمشكلة أن أغلبهم من الشباب.. كان مرشدنا في مستشفى الأمل للأمراض النفسية والعصبية الدكتور صلاح الصنعاني نائب مدير المستشفى.

تحقيق مصور/ نورالدين القعاري

اتهامات

في زيارة قمنا بها إلى مستشفى الأمراض النفسية والعقلية لم نكن مقدرين أو مدركين للأشخاص الذين سنتقابل معهم فقد تقدم إلينا مجموعة من الشباب مبتسمين مستبشرين بقدومنا وكانوا يطلقون كلمات لم نعرف معناها إلا عند الاقتراب منهم كما كان يقول أحدهم: إنهم يضربوننا وقال الآخر أكاد أجن من هذه الحبوب والحقن التي نتجرعها كل يوم أما كبيرهم فقال لا يطعموننا إلا الفول.

مما دفعنا إلى الذهاب إلى نائب مدير المستشفى الصنعاني الذي تحدث إلينا مجيباً عن تساؤلاتنا: المريض النفسي نأخذ كلامه على أنه مريض نفسي ويلجأ المريض إلى اختلاق حديث الضرب والاضطهاد للخروج من المشفى ومن هذه الأوهام (عدم الاكل، الضرب ، عدم التواصل مع الأهل) والمستشفى تتعامل مع المريض على أسس علمية مدروسة وكل حسب حالته فمريض انفصام الشخصية له تعامل خاص وكذلك مريض الاكتئاب وعملنا على برامج تأهيلية للحراسة والخدمات لكيفية التعامل مع المرضى.

مبلغ زهيد

أما عن قضية الرسوم التي يقدمها أهالي المرضى فيجيب عليها الدكتور الصنعاني: إن الرسوم التي يتم دفعها هي مبلغ شهري ١٥٠٠ ريال لا غير وهي لا تساوي التكلفة وفي الحقيقة هو مبلغ مساهمة مقارنة بالخدمات التي تقدم إلى المريض ٤ وجبات يومياً يتم عرضه على فحص جسم المرضى بمعدل مرتين يومياً يتم غسل ملابسه من ثلاث إلى أربع مرات يومياً وعملهم في الحقيقة مكلف جداً والمبلغ هو مساهمة للتكلفة الحقيقية للمرضى.

أكثرهم شباب

وقال الدكتور صلاح الصنعاني إن الزيارات في أيام عيد الفطر المبارك خاصة من الأهل ترفع من معنويات المرضى في المستشفى للأمراض النفسية والعصبية وأكثر الفئات الموجودة داخل المستشفى هم من الشباب وأكثرهم يعانون من انفصام في الشخصية، مشيراً إلى أن السعة الاستيعابية والسريرية للمستشفى تصل إلى ٢٢٥ سريراً منها ١٧ حالة عجزة والبقية حالات نفسية وعصبية، ٤٠٪ هي حالات انفصامية و١٠٪ حالات اكتئاب.

وأضاف أن أكثر الحالات المتواجدة في المستشفى هي حالة انفصام شخصية وغالب المرضى النفسيين هم الأشد فقراً من الأسر الفقيرة التي تقع تحت خط الصفر، وإن كان من الأسر الفقيرة وإصابته نازلة بأنه سرعان ما يتحول إلى هذه الأمراض ويدخل المستشفى.

نسبة التعافي

منوهاً بأن المريض يتعافى من ٧٠ إلى ٨٠ ٪ ويعتمد الباقي على الأسرة وكيفية تعاملها مع المريض وبعد فترة المعالجة للمريض بعد الخروج من المستشفى يحتاج إلى الاهتمام ، وإن لم يهتم بالمريض خارج المستشفى.

نظرة

ونحن في هذه الأيام المباركة يجب علينا أن لا ننسى هؤلاء الشباب الذين رفع عنهم القلم وكل يجود من عنده، هذا بماله وهذا بالدعاء وأعمال الخير مفتوحة للجميع

الصنعاني: أكثر حالات الشباب يعيشون في عالم آخر يدعى "انفصام الشخصية"

خاصة إذا ما علمنا بأن هناك حالات يتم معالجتها حسب ما ذكر الدكتور الصنعاني وكم هو الأجر العظيم الذي يصنعه المسلم تجاه أخيه المسلم.

نظرة دونية

أما أفراح محمد تابعة لمنظمة أنا إنسان التي قامت بزيارة المرضى وتقديم بعض المساعدات لهم قالت: لم أكن أتقع أن أكثر المرضى من الشباب وأي إنسان له مشاكل وتختلف من شخص لآخر، وكثير من الناس لا يقدمون المساعدات لهؤلاء المرضى وإن وجدوا في الطرقات العامة لا تجد من يأخذهم ويصنع خيراً بهم ويذهب بهم إلى المستشفى، لذا علينا كأفراد وأسر أن نحاول أن نحل مشاكلنا بأنفسنا ولا نفاقمها لكي لا تتكرر المأساة والحمد لله على نعمة العقل.

رمضان.. العيد

فرص لتجديد إحساسنا بالكل واستعادة قيم الإخاء

يقسو المسلمون غالباً على أنفسهم والخشية أن ينطبق القول على عامتهم بهذا النوع المنفلت والضعف بلا فائدة لنوازع النفس.

خلال ثلاثين يوماً عشنا أجواء روحانية مفعمة باللحظات الدينية.. وصار قدومه فرصة مواتية لتجديد إحساسنا بالكل واستعادة قيم الإخاء، والتسامي على كل الصغائر التي عادة النفس هي من تدفع الاهتمام بها.

تحقيق/ وديع العبسي

قسوة لا مبرر لها، وترقى إلى مستوى الفساد في الأخلاق.. فحين نظل على ذات الخلافات التي استقبلنا بها المناسبة وعجزنا عن تحقيق التغيير والانتصار لمعاني الأخوة فإننا لا نكون قد امتثلنا هذه الدلالات العظيمة التي يعنيها شهر رمضان، وما يصح أن نتمثل به في هذه المناسبة.

واقعنا.. مستقبلنا.. مستقبل أجيالنا بحاجة أيضاً إلى استعادة الأفراد للثقة في ما بينهم.. الإبقاء على النسيج الاجتماعي الذي يجعل من جمعنا نسيجاً واحداً.. هدفه واحد هو إشاعة قيم المحبة والتآخي بعد أن اهتز كل ذلك بسبب الأحداث العنيفة التي عشناها ولا نزال منذ بداية العام الماضي.

دائما نقول الكثير في هذه المناسبة ولا نمتثل من قيمها إلا بالقيم التي تدعو إليه.. نقول إنها فرصة لإزالة كل شوائب النفس التي تبقى معها العلاقات متوترة تحتكم إلى منطق السيطرة بأدوات القوة المتاحة من أجل تحقيق الانتصار.

لا يحاول مثل هؤلاء حتى أن يتأملوا في معنى أن يأتي عيد بعد مناسبة دينية كمناسبة شهر رمضان الذي يتبعه عيد الفطر بكل ما تحمله المناسبتان من قيم ودلالات.

مكافأة المسلم

عيد الفطر يبدو كمكافأة المسلم ليس فقط بالتزامه الامتناع عن المأكل والمشرب والجنس خلال أيام رمضان، وإنما أيضاً بمجاهدته نفسه على امتثال كل الأخلاقيات التي تميز المسلم عن الآخرين ومنها الاتصال بالآخرين وإحراق أسباب الخلاف، والعمل معهم على خلق أسباب الاتفاق والتوافق.. المؤسف أن ما نلحظه لا يقودنا إلى الارتياح بتحقق ذلك وإنما الحاصل في أحسن الأحوال إن المختلفين اجتهدوا في تجميد نزقهم تجاه بعض ليشحذوا همة القطيعة وابتكار أساليب جديدة في تأزيم علاقاتهم بالآخرين ما بعد العيد حتى وإن وُصم سلوكهم بالعدائي.

يؤكد علماء النفس "إن الإنسان السالم المتسامح يتمتع بصحة نفسية عالية ولديه قدرة متفوقة في التقييم ويدرك مدى سلوكه وانعكاسه على الآخرين".. وفي كتاب (الروح) لابن القيم ورد "الملك قرين النفس المطمئنة، والشيطان قرين النفس الأمارة".

وترى دراسات بأن سلوك اللا عنف هو سلوك التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي الأمثل في كل المواقف حتى إن آثار هذا السلوك تظهر في:

- الجودة المرتفعة مع الاستقرار الدائم في العلاقات مع الآخرين.
- الجودة المرتفعة مع الاستقرار الدائم مع النفس – الذات.
- الجودة المرتفعة مع الأسرة والأبناء.
- الجودة المرتفعة والرضا عن الذات بالمعتقد والإيمان بالله وبالقدر المحتوم.
- الأداءات المنخفضة في التفكير في إيذاء الآخر أو إيقاع الضرر به مهما كانت الأسباب الداعية إلى ذلك لأي كائن بشري مهما كان جنسه أو دينه أو انتماؤه أو اتجاهه أو معتقده.

مناسبات يتغير فيها سلوكنا لفترة محدودة.. لماذا لا يستمر؟!

قيم جديدة

إن سعي الواقع إلى تهيئة أسباب التحول إلى الحياة المدنية، وتحقيق تغير إيجابي في السلوك وفي جملة قيم الحياة يكاد يكون رغبة لا غير فلا يعاضدها عمل ولا تستثير الجدية لتحقيقها هذه المناسبة الدينية العظيمة.

الدراسات تؤكد أن القرآن "جاء لنسف القيم والمبادئ التي قامت عليها حياة الجاهلية و جاء بقيم جديدة، وعندما جاء بقيم جديدة صنع حضارة جديدة".. وبالتالي فإن " أعظم تغيير وأكبر تغيير هو التغيير الذي يحدث في المبادئ والقيم لأنه يحكم كل التغيرات الأخرى، ويبنى على هذا تغييرات في السلوك وفي أساليب الإدارة وغيره".

تجاهل الاجتهاد في هذا الجانب في اتجاه إشاعة قيمة السمو بالذات عن تلك المظاهر التي تتسم بها العلاقات المتشنجة والتي تعجز عن الاستفادة من الفرص المساعدة على التغيير كفرصة شهر رمضان المبارك والعيدين (الفطر والأضحى) يكاد يصل بنا جدا من الإحباط خصوصاً مع الابتعاد عن التعاليم الدينية حد نسيانها أحياناً –إن لم يكن في الأمر مبالغة–.. ولا يبدو في الأمر عيب تبني أفكار تساعد الواقع على استعادة ذاته المشبعة بتلك القيم والمبادئ الإسلامية السامية، والسير بهذه الأفكار بطريقة عملية لتكون بمثابة المضادات لهجمة المظاهر المادية في زمن المتغيرات الذي نعيش، والتي أثرت سلباً في منظومة القيم لصالح الذات والأنا، لتتراجع معه مساحات الود في علاقات الناس البينة.

إعادة اعتبار

يقول زيد عبدالمولى الأخصائي الاجتماعي في مركز "حياة": في المجتمع الغربي: حين تراجعت الكثير من القيم وأثر ذلك على أخلاقيات الناس نشطت العديد من المنظمات في اتجاه إعادة الاعتبار لشكل العلاقة بين الناس فحفزت في أنفسهم ما يمثلونه من نموذج للعالم ما دفع إلى تمثل ممارسات أخلاقية حتى على مستوى الحفاظ على الشارع العام نظيفاً.

وحول عدم وجود منظمات في منطقتنا للقيام بمثل هذا الدور أشار عبدالمولى "ليس هناك منظمات تتخصص بمثل هذه الأمور، ولذلك فإن الجميع يرمون بالحمل على الخطباء في المساجد في المقام الأول وثم وسائل الإعلام".

الاستسلام لمقولة الصعوبة في تحقيق التغيير مسألة لا تبدو منطقية أبداً خصوصاً وأن المقصود بالتغيير هنا إنما هو العودة إلى القيم الأخلاقية.